الكتب

صدى أحلامى

للآنسة الشاعرة جميلة العلايلى

بقلم الأديب محمود البدوى

ديوان صغير الحجم أنيق الشكل جيد الشعر عذبه ، فيه روح الفنانة الملهمة والشاعرة المطبوعة على قول الشعر دون تكلف ولاصنعة ولا محاكاة . . ولايعيبه كثرة ما فيه من نواح وشكوى وأنين فهذا كله لا بأس به إذا جاء من المرأة ، ومن فتاة كجميلة العلايلى فنانة بطبعها تعشق الحرية وتتعلق بالمثل العليا — التى لا تتحقق — وتحس بثقل البيئة الخانقة التى تكتم أنفاسها وتهيض جناحيها وتبدد أحلامها الذهبية وتذيب فى صدرها أمانيها العذاب . . وفى الديوان قطع شعرية جزلة تحسد عليها ، وقصيدة تديرها الشاعرة دوران القصة القصيرة ، وهذا توجيه منها حسن ومقبول يحبب الشعر إلى نفوس القراء الذين انصرفوا عنه — مع الأسف — إلى القصة !

والقارئ لهذا الديوان سيشعر بعواطف المرأة الخالصة الصادقة الصريحة ، وهذا ما نطلبه من كل فتاة تحاول المحاولات الأدبية مثلها وتجارى الرجل فى الفن . . فليست البراعة فى تقليد الرجل فى عواطفه ومشاعره وتفكيره وحبه ، وإنما البراعة فى أن تبرز خصائص المرأة وتبدو أنوثتها قوية من خلال السطور ؛ والدنيا بأسرها تصفق اليوم « لفيكى باوم » لأنها تمتاز بالحنان .. الحنان الذى لا يعرفه الرجل . والذى يقرأ لكثير من فتياتنا المتأدبات يرى أن أقلام الرجال تجول فى أعمالهن الأدبية وتصول ، وهذا عيب فاضح تضيع معه شخصية المرأة ، ولكن المرأة عندنا تحس بضعفها وعجزها وتستسلم للرجل حتى وإن ضيع شخصيتها وهى أسمى ما يمكن أن تعتز به

والدراسة القوية المتواصلة لبعض شعراء العرب العباسيين كالبحترى وابن الرومى والنواسى ، ولطائفة من شعراء الانجليز الخالدين كشيلى وبيرون وهاردى ووردزورث — وهذا عاشق للطبيعة جميلة — سيصقل فنها وأسلوبها ، ويكسب شعرها الرنين الموسيقى الذى لا حياة للشعر بدونه ، ويوجهها التوجيه الذى ترجوه لها ، ويدفعها على توالى السنين إلى القمة

هذا ونحب أن تسقط الشاعرة من ديوانها — فى طبعته الثانية — القصيدتين اللتين سمتهما الشعر المنثور فما نعرف لهذا الشعر الغث المرذول لوناً ولا طعماً حتى ولو كان قائله ابن الرومى

الواقع أن ديوان « صدى أحلامى » هو خير الجهود الأدبية الموفقة التى بذلتها فتاة فى السنين الأخيرة وصاحبته تستحق عليه التهنئة القلبية الخالصة ... من بنات جنسها ! ! ؟

الحياة الجديدة

تأليف الأستاذ نقولا يوسف

للآنسة أمينة شاكر فهمى

لقد دفعنى مقال الأستاذ دريني خشبة المنشور « بالرسالة » عن كتاب « الحياة الجديدة » للأستاذ نقولا يوسف إلى مطالعة الكتاب ودرسه درساً دقيقاً ، فدهشت جداً لما ذكر الأستاذ من محاسن الموضوعات وما أنكر عليه من طوبيات وتوحيد وعالية ، دون أن يذكر شيئاً عما حاول المؤلف اثباته بقوة وبلاغة عن عدم صلاحية اللغة العربية للتمشى وأدب القرن العشرين . يخيل إلى أن الأستاذ دريني خشبة مرّ سهواً بقول المؤلف الفاضل فى موضوعه «الأدب الجديد» صفحة ٩١ : «لم نعد اليوم فى عصر الفراغ والعبث بالوقت نقتله فيخرج لنا الكتاب دواوين مطولة فى السجع والتورية والكنايات والمجازات والاستعارات مما اكتظ به الأدب التقليدى الجامد القديم » . فلا يسعنى إلا أن أنكر على المؤلف انتقاده المر للغتنا العربية وما بها من مجازات واستعارات وهى أجل ما فى لغتنا وأرقها

فهلا قرأت أجل من فن العرب فى قول أحدهم :

ولما برزنا لتوديعهم بكوا لؤلؤاً وبكينا عقيقا
أداروا علينا كؤوس الفراق وهيهات من سكرها أن نفيقا
تولوا فاتبعتهم أدمعى فصاحوا الفريق وصحت الحريقا

أو قول بعضهم :

سألتها عن فؤادى أين موضعه فانه ضل عنى عند مسراها
قالت لدينا قلوب جمة جمعت فأيها أنت تعنى ؟ قلت أشقاها

لقد قرأت الكثير من دواوين الشعر الانجليزى والفرنسى فلم أجد أجل ولا أدق تعبيراً من الشعر العربى القديم الذى تقول عنه يا سيدى فى كتابكم صفحة ١٩٣ : « إنه يشبه القبر المزين بالنقوش وفى جوفه الرمم »

إن التجديد يا سيدى الأستاذ لا يكون فى تغيير اللغة وتشويهها ، بل فى تغيير الأفكار والنزعات والأخلاق . إنه ليؤلمنى جدا أن أقرأ لأحد كتابنا النابغين المجددين العصريين قوله : « إن الأدب العربى القديم محتاج إلى زركشة اللفظ وزخرف الكنايات ليسترا عيبه وقبحه » ، فهل تعد جمال اللفظ والمعنى زخرفا ؟ وطرافة التورية وبساطتها زركشة ؟

فما قولك فى قول ابن الفارض :

شربنا على ذكر الحبيب مدامة سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم
لها البدر كأس وهى شمس يديرها . . . . . .

وما قولك فى الأدب العصرى الحديث ، كقول الأستاذ عبد الرحمن شكرى فى قصيدته « البحر » :

ألا ليتنى لج كلجك زاخر أعب كما تهوى النهى والبصائر
خريرك يحكى صدحة الدهر صامتاً
كأنك دهر بالحوادث ماثر

وقوله :

فلعل الحياة كالماء تجرى بين هذا الثرى وبين السماء

وقول الأستاذ محمود محمد شاكر فى قصيدته « حيرة » :

أتنهانى عن الجزع الليالى وما تنفك تتركنى مصابا ؟ !
فتسلبنى الأحبة عن عيان وتمنحنى بذكرهم عذابا

لذا تجد يا سيدى أن اللغة العربية ليست بقاصرة عن التعبير ووصف حياتنا العصرية . إننى يا أستاذى لست ممن يدين بالرجعية والتمسك بالقديم ولكنى فى كل ما قرأت من لغات أجنبية لم أجد أجل ولا أقوى من لغتنا العربية القديمة . وأراك يا سيدى تعيب على العرب وضعهم مائة اسم للأسد ومائتين للجمل كأن لم يكتب العرب شيئاً إلا أسماء الأسد والجمل

لقد دهشت لقولك فى « الحياة الجديدة » صفحة ١٣٥ : « ولسنا نجهل مركز الأدب العربى بين تلك الآداب وهو الأدب الذى تتخذه مصر لها أدباً قومياً حتى اليوم ، وهو لا يمت إلينا بصلة ولا بنسب ، فنحن لا نتحادث فى حياتنا اليومية بلغته الفصحى . . . » إننى والحق يا سيدى عاجزة عن الرد على هذا القول ، وإننى أترك الرد لأدبائنا الأفاضل . فهل نفهم من ذلك أن اللغة العربية الفصحى ليست بلغتنا وأننا يجب أن نتكلم بلغة أخرى ؟ وأى لغة يا ترى تشير بها علينا : الهيروغلفية أم الانكليزية أم العربية العامية ؟ عفواً يا سيدى ومعذرة ، فانى لا أقصد التهكم أو الانتقاد ، ولكن آلمنى جداً احتقاركم للغتنا العربية بكل مافيها من جمال وقوة . وبالرغم من كل هذا فانه لا يسعنى إلا أن أبدى إعجابى الوافر بكل ما حوى الكتاب من بحوث علمية وعالية ، ودفاعكم الحار عن الفلاح المصرى ، وقولكم : « إذا أنصفنا أخانا الفلاح فانما ننصف البلاد المصرية كلها » وكم كنت أود لو أذكر كل فصل على حدة لما جمع كل منها من أبحاث قيمة ودرس عميق وتحليل سيكولوجى دقيق وإحصائية مدهشة عن تاريخ تقدم العلم فى سبيل الوقاية من الأوبئة الفتاكة التى اجتاحت فى القرن الماضى عددا عظيما من سكان العالم . أما بحث عدة النجاح فى العصر الجديد » فهو فصل ممتع وأبحاث قيمة دقيقة عن تاريخ أجناس الشعوب المختلفة وتطور الأديان والعلوم والفنون ونشأتها فى كل الأمم ، ويختم مقاله بقوله : « كذا الفن كالعلم والأدب لا وطن له ولا لغة لأنه ينبثق من النفس البشرية ويعود اليها »

وهو — على طول الخط — يدل على ثقافة المؤلف الواسعة ودرسه التحليلى العميق . ولقد أعجبت جداً بفصول المؤلف الخيالية ، وخصوصاً فصل « مصر بعد خمسة قرون » إذ جمع بين الخيال الواسع والحقيقة والنبوءة . كما أبدع فى التحدث عن فلسفة الجمال والحياة فى فصل « فن الحياة » و « البشرية » . أما تأملاتكم يا سيدى « على شاطئ البحر » فهى من أجل وأرق ما قرأت فى الخيال ، وأخص بالذكر منها قولكم « وما تلك الفترات التى يسعد فيها بنو البشر إلا لحظات مختلسة فى غفلة الزمن لا بد أن ندفع لها ثمناً غالياً »